الحلال من غير شبهات الحرام ودع الشبهات ومنها ان لا يبيت على درهم
ولا طعام ولا ثياب وهو يعلم ان في مكة محتاجا اليه ذلك ومنها
ان لا يسأله احد في الحرم شيئا ويمنعه منه الا ان كان هو احوج من
السائل له لاسيما ان سأله بالله او قال له اعطني نصيبا يجوز في هذا
البيت ومنها ان لا يجر ابدا الى وطنه واصحابه واولاده ومنها ان لا يميل
الى شهوة محرمة ولا مكروهة ولذلك جمع الاكابر من العلماء وجاءتهم
وتحملوا مئونة حملهم هدايا واباحوا خوفا ان تميل نفسهم الى الجماع
هناك وليس احد معهم من حلائلهم ومنها ان يقلل من الاكل جهده
ولا ياكل حتى يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي ومنها
ان لا يعاني هناك الملابس الفاخرة ولا الروائح الطيبة الا ان علم
انه ليس في مكة عريان ولا جائع ومنها ان لا يرى انه خير ممن هو
من المسلمين في سائر اقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي اخرج
به من حضرة الله تعالى وطرد ولعن الى يوم القيامة ومنها ان لا يبول
ولا يتغوط في الحرم ومنها ان لا يمشي بتاسومة في الحرم الا
لضرورة لانه محل حبالة الملائكة والاولياء ولو كشف الحجاب لرايت
الماشي بحلاء في الحرم يمشي فيه برجله لكثرة الساجد برفيه ليلا
ونهارا ومنها ان لا يرى نفسه عبادة وقعت على وصف الكمال فان الكمال
في كل عبادة لا يكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنها
ان لا يستحلي قول من قال في حقه هنيئا لفلان قام بمكة واقبل على
عبادة ربه فحينئذ استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه
للثناء فاعرض يا اخي هذه الاداب على نفسك فان رايتها تقدر على
القيام بها فجاور واشكر الله والا فالافضل عدم المجاورة ومنه
الفرار من السخط على القضاء ولو كان ان المقضي به معصية لان [illegible]
السخط على القضاء لا يجوز مطلقا لما فيه من الاعتراض على حكيم عليم
في افعاله غير الحكمة بالحكمة ومن كلام الشيخ محيي الدين يجب
على العبد ان يرضى عن الله اذا قدر عليه معصية كما يرضى عنه اذا
قدر له طاعة لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب فالمعاصي

٢٠١

لان المعاصي بريد الكفر اي مقدمته وايضاح ذلك انا عبيد مستعملون
في ما يريد تعالى لا في ما نريد نحن فله تعالى ان يستعمل عبده تارة
في تقليب المسك وتارة في تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعة والزبل
مثال المعصية وميزان الشرع في يد العبد لا يرميها من يده ابدا فما
كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال استغفر الله
فان قيل فعل العبد كله مخلوق لله تعالى فكيف سميتموه زبلا
في حق العاصي فالجواب انما سميناه زبلا من حيث كسب العبد وايضا
فان من الادب ان لا يثنى على الخالق الا بما هو حسن في العرف فلا يقال
سبحان خالق الخنازير وان كان ذلك حقا فمثال الطاعات والمعاصي
مثال صندوقين محشوين مسكا وكتب على ظاهر احدهما مسك
وعلى ظاهر الاخر زبل فهل يتغير ما في باطن ذلك الصندوق من
المسك زبلا بكتابة ذلك الاسم عليه لا بل هو مسك من حيث انه فعل
حكيم عليم تنبيه قال القوم من تامل في مقدورات الحق تعالى
وجدها في غاية الكمال وعلم انه تعالى لم يقدر على عبد معصية
الا لحكمة بالغة اما اختبارا له واما الوقوع في عجب باعماله واحواله
او تكبر بها على احد من المسلمين ونحو ذلك فان العبد ما دام متنقلا
في احواله كلها فهو محفوظ من الوقوع في المعاصي جملة وتامل الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء لما كان من شانهم الاستقامة
كيف حماهم الله من الوقوع في المعاصي اما عصمة واما حفظا
بخلاف غيرهم فالله يبتلي لهم الواردات لتخلصهم من ورطة امور اخر كما
قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وفي المثل
السائر من لم يرح بشراب الليمون جاء يطلبه فشراب الليمون كناية عن
الطاعات وحطبه كناية عن المعاصي وفي كتاب الحكم لابن عطاء الله
معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
يعني من حيث الاثر لا من حيث الاصل تنبيه آخر كراهة العبد
للوقوع في المعاصي لا يقدح في رضاه عن الله وتسليمه لاقداره اذ المعاصي
موجبة لسخط الله على العبد والفرار من مواطن السخط مطلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)